القريبة وضيعة لكنها من قبيل العود الى الاصل اي ان اجداد اجدادهم كانوا من اهل السودد ثم اخنى عليهم الدهر فافقرهم واذلهم لكنهُ لم يقوَ على نزع جراثيم السيادة من عروقهم فنمت فيهم حالما توفَّرت لها اسباب النماء

ومن اساليب الكبرياء العُجب وهو افتخار الانسان بجمالهِ او بغناهُ او بحسن بزتهِ او بنحو ذلك من المزايا الطبيعية والعادات المكتسبة وقد مثَّل المصورون العجب بالمرآة كأنَّ المعجب بنفسهِ يضع مرآة امام عينيهِ ليرى فيها صورتهُ دواماً . ويقترن العجب بالغنج والدلال فتظهر هذه الاوصاف في الحيوان كما تظهر في الانسان

ومابرقشة الطيور وهديل الحمام وزقاة الديوك وزمار النعام الاَّ من قبيل الغنج والعُجب والدلال وقد يقترن العُجب بالفحة وينشئ منهُ الظرف واللطف فيصير عجرفة ووقاحة ودعوى عريضة . قال الاستاذ منتفزا لقد لقيت ملوك اوربا وشيوخ بعض القبائل في اميركا فرأيت من عجرفة هؤلاء وانتفاخهم ما لم ارَ لهُ مثيلاً في قصر من قصور الملوك . والتهذيب الصحيح يضعف دلائل الكبرياء ومعاشرة الناس تدعو الى خفض جناحها لان المتكبر يرى كثيرين مثلهُ ينازعونهُ السيادة والدعوى فيضطر ان يخفض لهم جناحهُ لكي يخفضوا لهُ جناحيهم وبذلك تدمَّثت الاخلاق رويداً رويداً. ثم ان المتكبر مكروه مبتعَد عنهُ فاما ان يغيّر طباعهُ او يبعَد ويقلى فيضعف نسلهُ او ينقرض ولذلك تجد ان العمران قد حتم انياب التوحُّش وقلَّم اظفار الخشونة ودمَّث اخلاق الجمهور

العيون الصناعية

واستنباط بديع فيها

لم تكن العيون الصناعية عند اول ظهورها مثلما هي عليهِ الآن من الاتقان بل كانت غليظة الصنع ثقيلة الوزن بعيدة الوانها عن الوان العيون الطبيعية . غير انها ما زالت تتدرج في الاتقان شيئاً فشيئاً وتنتقل رويداً رويداً من حسن الى احسن حتى اصبحت على ما هي عليهِ الآن من دقة الصنعة وخفة الوزن وجمال الالوان التي كادت تحاكي الالوان الطبيعية . ولكن مع كل ما وصلت اليهِ من التحسين لا يزال يعتورها شيء من العيوب ولا تزال في حاجة الى الاصلاح . ومن عيوب العيون الصناعية الحالية عيبان كبيران اولهما عدم حركتها متى وضعت في المحجر الخالي من المقلة او ضعف تلك الحركة بالنسبة الى حركة العين الطبيعية السليمة

المجاورة لها مما يشوّه منظر الوجه ويستلفت النظر الذي اعتاد ان يرى العينين الطبيعيتين تتحركان معاً حركةً واحدةً متناسبةً . وثانيهما ما تسببهُ العين الصناعية من الألم والاذى للحجر الموضوعة فيهِ اذا كان حجمها غير مناسب لذلك الحجر او اذا كان شكل حوافيها التي ترتكز على المتجمة المبطنة للحجر لا ينطبق على شكل تعرجات تلك المتجمة . وهذا العيب الثاني قد يكون احياناً كثيرةً سبباً للعيب الاول اي ان العين الصناعية اذا كان حجمها وشكلها غير مناسبين للحجر الموضوعة فيهِ حجماً وشكلاً فضلاً عن انها تهيج ذلك الحجر وتؤلمهُ فهي لا تتبع فيهِ حركة العين الطبيعية المجاورة لها كما سنوضح ذلك فيما يلي

العيب الاول : عدم حركة العين الصناعية او ضعف تلك الحركة بالنسبة الى حركة العين الطبيعية المجاورة

لهذا العيب سببان إما عدم صلاحية العين الصناعية للحجر الموضوعة فيهِ كما ذكرنا وهو سبب مشترك بين هذا العيب والعيب الثاني الذي سنتكلم عليهِ وإما زوال الحركة من الاجزاء الرخوة المبطنة للحجر بعد استئصال العين . وقد استدرك الجراحون ولا سيما الرمديون منهم هذا السبب منذ استنباط العيون الصناعية وهو عهد غير بعيد وصاروا يقللون ما امكن من استئصال العين ويعوضون عنهُ ببتر جزئها الامامي وابقاء جزئها الخلفي . حتى ترتكز عليهِ العضلات وتحركهُ وتحرك العين الصناعية التي توضع عليهِ . وكادت عملية استئصال العين تتلاشى في ايامنا هذه لولا وجود بعض الامراض التي لا يرجى شفاؤها الاَّ بهذه العملية ومن هذه الامراض التهاب العين الفلغموني والاغليكوم المزمن المؤلم والنزفي والاورام الخبيثة الى غير ذلك مما لا حاجة الى الكلام عنهُ هنا . ولم يكتفِ رمديو اليوم بتجنب عملية الاستئصال في غير الامراض الخبيثة التي ذكرنا بعضها بل انهم نوّعوا طريقة الاستئصال متى دعت الحاجة اليهِ . وذلك انهم عوضاً عن استئصال المقلة وجزء كبير من المتجمة والعضلات المجاورة لها كما كان يفعل الجراحون قبلاً صاروا لا يستئصلون سوى المقلة مجردةً ويحافظون على كل العضلات والاجزاء الرخوة المحيطة بها لكي يتكوَّن من هذه الاجزاء بعد التحامها كتلة متحركة ترتكز العين الصناعية عليها وتتحرك معها . فيجب على كل رمدي وجراح اتباع هذه الطريقة في استئصال العين اذا دعتهُ الضرورة اليهِ ما خلا اورام العين الخبيثة الممتدة التي تستلزم حتماً استئصال هذا العضو وكل ما يجاورهُ ويحيط بهِ من العضلات والاجزاء الرخوة مما لا سبيل بعدهُ الى استعمال العين الصناعية إلاَّ بكل صعوبة

العيب الثاني : ما ينتج من الألم والاذى عن استعمال العين الصناعية للحجر الموضوعة فيهِ

وللعين الطبيعية السليمة المجاورة

هذا هو العيب الاكبر الذي بنينا عليهِ مقالتنا ونريد استلفات النظر اليهِ بنوع خصوصي. وهو العقدة التي لم يهتدَ الى حلها الاَّ منذ شهور قليلة . ولا يزال الاصلاح الناتج عن هذه العقدة في مهد ظهوره ولم ينتشر بعد خبرهُ لان مكتشف هذا الاصلاح وهو الدكتور دوميك (Domek) الرمدي لم ينشر بعد في الجرائد الطبية الاَّ بعض التلميح عن هذا الاستنباط ولكنهُ سيوفيهِ حقهُ من الشرح في المجمع الرمدي المنعقد الآن في باريس . غير ان هذا الاستنباط رغماً عن حداثة عهدهِ قد افاد كثيرين من مستعملي العيون الصناعية الذين علموا بهِ واستشاروا مبدعهُ . اما العامل المجتهد الذي اصلح العين الصناعية طبقاً لاستنباط الدكتور دوميك فلا يزال مفرداً وهو صانع عيون زجاجية في باريس يدعى المسيو جيرون (Giron)

﴿ استنباط الدكتور دوميك ﴾ : لا يخفى ان كثيرين من مستعملي العيون الصناعية يشكون دواماً المَّا يلازمهم ما زالت العين الصناعية في المحجر ولا يجدون بعض الراحة الاَّ متى نزعوا تلك العين ليلاً للرقاد . وهذا الالم ناتج عن احتكاك حافات العين الصناعية بالملتحمة وما تحتها من الاجزاء الرخوة الضامرة الباقية من العين المفقودة وسبب هذا الاحتكاك الذي يهيج الملتحمة ويلهبها ويؤلمها ويؤذي احياناً العين السليمة المجاورة هو عدم التناسب بين شكل العين الصناعية والمحجر الموضوعة فيهِ . ومعلوم ان العادة المتبعة حتى الآن في انتقاء العين الصناعية هي ان مستعمل العين الصناعية اذا اراد شراء عين يذهب الى احد بائعي العيون فينتقي لهُ هذا عيناً تقارب عينهُ الطبيعية حجماً وشكلاً ولوناً ما امكن ويضع لهُ تلك العين في محجرهِ ويقول لهُ اذهب بسلام . هذه هي الطريقة المستعملة في ايامنا حتى في باريس نفسها حيث يوجد الدكتور دوميك والعامل جيرون وذلك لأن العارفين باستنباط دوميك قليلون والقادمين على استشارة هذا الرمدي اقلُّ وقلَّ من مستعملي العيون الصناعية من لا يشكو الألم من استعمال العين التي ينتقيها لهُ البائعون . وذلك لان اشكال طيَّات الملتحمة التي ترتكز عليها العين الصناعية تختلف باختلاف المحاجر والاشخاص ولا يخفى ان حافات العيون الصناعية التي ترتكز على الملتحمة مستقيمة الشكل كلها على حدٍّ سوى بحيث ان العين الصناعية متى وضعت في المحجر لا تجد الملتحمة من حافاتها زوائد تملا ما فيها من الانخفاضات وانخفاضات تملاها ما فيها من المرتفعات ولذلك قلما تثبت العين الصناعية في المحجر وبسبب ضغط حافاتها على المرتفعات من طيات الملتحمة تلتهب هذه وتؤلم صاحبها . ولهذا السبب نفسهِ لا تتبع العين الصناعية حركة الملتحمة المرتكزة عليها وهو العيب الاول الذي ذكرناهُ

وليت عدم التناسب بين العين الصناعية والملتحمة التي ترتكز عليها يقتصر على احداث ذينك العيبين وهما عدم الحركة والألم ولكنهُ بسبب الالتهاب الذي يحدثهُ في الحجر قد تتأثر العين السليمة بالمجاورة وربما افضى ذلك الى التهابها وفقدها وهناك الطامة الكبرى والبلية العظمى اذ ليس العمى بالامر السهل كما لا يخفى على كل ذي بصيرة. ولطالما سمع الرمديون شكوى مستعملي العيون الصناعية ولم يهتدِ رمدي منهم الى ايجاد طريقة تخفف الالم وتمنع الاذى عن اولئك المنكودي الحظ حتى قدّر للدكتور دوميك الرمدي ان يستنبط التحسين الذي نحن بصددهِ وذلك ان هذا الرمدي لما تحقّق ان علة التهاب الملتحمة والاضرار الناتجة عنهُ هي عدم التناسب بين العين الصناعية والمحجر الموضوعة فيهِ رأى ان يصنع لكل محجر قالبًا تُصنع العين الزجاجية على قدهِ وشكلهِ كما تُصنع قوالب الفم واللثة لعمل الاسنان الصناعية . وقد استعمل مواد كثيرة لصنع قوالب المحجر كالكاوتشوك والشمع وغيرهما فلم يفلح غير ان ذلك لم يثن من عزمهِ فما زال يتبع التجربة بالاخرى حتى اهتدى الى مادةٍ تفي بالغرض المقصود وتلك المادة هي البارافين Parafine

معلوم ان البارافين يكون جامدًا في الحرارة الجوية ولكنهُ يسيل اذا أُحمي او وضع في ماء غالٍ ويبقى لخفتهِ عائمًا على سطح الماء واذا ترك على هذه الحالة حتى يبرد ينتقل من السيولة الى الجمودة تدريجًا لان الماء الغالي يبرد ببطء كما لا يخفى بحيث انهُ يمكن استعمال البارافين وهو بين بين اي في حالة الليونة . فمتى برد الماء الغالي حتى يصبح البارافين الذي على سطحهِ بحالة الليونة تؤخذ كتلة صغيرة منهُ وتوضع في المحجر وبعد اطباق الجفنين عليها تضغط بالاصابع ضغطًا خفيفًا حتى تتخذ شكل المحجر وتعاريج الملتحمة من ارتفاعات وانخفاضات ثم تترك في المحجر بضع دقائق حتى تجمد لان حرارة الجسم غير كافية لابقائها في حالة الليونة . وعند ما تجمد يمكن اخراجها من المحجر بسهولة فتصير اذ ذاك القالب الذي تصنع العين الزجاجية على شكلهِ وقدهِ

فبعد ان يصنع الدكتور دوميك قالب المحجر على هذه الكيفية يبعث بهِ الى المسيو جيرون وهذا يصنع العين الزجاجية على شكلهِ تمامًا ويلونها بالوان تشبه الوان العين الطبيعية تمامًا بعد مشاهدة المريض الذي لاجلهِ تصنع العين . فبهذه الطريقة ترتكز العين الصناعية ارتكازًا محكمًا على ملتحمة المحجر الذي صنعت لاجلهِ بحيث تثبت تحدبات حوافيها في منخفضات الملتحمة المقابلة لها وتثبت تحدبات الملتحمة في منخفضاتها . وهكذا يزول الاحتكاك المؤلم والالتهاب الذي ينتج عنهُ في الملتحمة وتتبع العين الصناعية حركة تلك الملتحمة وبالتالي حركة العين السليمة بحيث انهُ اذا كان لون العين الصناعية يشبه لون العين الطبيعية تمامًا كما يصنعهُ المسيو جيرون

يتعذر احياناً حتى على الرمدي نفسهِ التمييز بين العين الصناعية والعين الطبيعية لاول وهلة

وقد اسعدني الحظ وعرفت صانع العيون المسيو جيرون بواسطة استاذي الدكتور ابادي ولما زرت محل هذا العامل النشيط مع بعض نزلاء باريس من المنقطعين لدرس امراض العين وجدنا هناك خلقاً كثيراً من مستعملي العيون الصناعية وقد ارانا المسيو جيرون طريقة صنع القوالب التي اخذها عن الدكتور دوبيك وسمح لكلٍّ منا عمل بعض قوالب لمحاجر المرضى الذين كانوا عنده حتى اذا عاد كلٌّ منا الى بلادهِ يمكنهُ عمل قوالب متقنة للمحاجين الى عيون صناعية متقنة وارسالها الى محل جيرون في باريس لتصنع العيون على قدها وشكلها وتلون بلون يشبه لون العين السليمة اذ يلزم ان ترسل مع كل قالب عين زجاجية يشبه لونها لون العين السليمة ويكون قاعدةً لتلوين العين المطلوبة

وقد ارانا المسيو جيرون عدة عيون زجاجية صنعت على هذه الطريقة الحديثة ووضع امامنا عيوناً لبعض الناس صنعها لهم طبقاً لقوالب محاجرهم والوان عيونهم الطبيعية فالفيت تلك العيون الزجاجية تحاكي العيون الطبيعية لوناً وحجماً وحركةً فاثنينا على ذلك الصانع النشيط وشكرنا لهُ ثم انصرفنا ونحن نقول ما اقدر الانسان

باريس الدكتور شدودي

معرض شقاء

يا صاحِ ما هذا الذي انا راء ... أدنُ أقتربْ مني وقفْ بازائي
عيني ترى شيئاً من الاشياء ... أخفاهُ عني حاجبُ الظلماء
حدِّقْ اليهِ معي وقل لي يا تُرى ... ماذا فاني بتُّ فيهِ محيَّرا
شيءٌ هنا ملقًى على وجهِ الثرى ... ومن الظلام مدثَّرٌ بغطاء
ما لي أراكَ مشرَّدًا ومروَّعًا ... والرشدُ خانك عهدَ ودِّك ما رعى
أمن الجمادِ تظنُّ ذا متفرعًا ... ام أصلهُ حيٌّ من الاحياء
أنظر معي أفليس ذلك معبدًا ... للدين مبنيًّا هنا ومشيدا
ذا بابهُ وامامهُ هذا غدا ... ملقًى فما هو سرُّ ذا الإلقاء

الليل داجٍ والدجنَّة تُطبِقُ ... والجو يقصف بالرعود ويبرقُ